

## الفصل الرابع

### مدى التوافق بين علماء الروح وعلماء الدين حول مفهوم الموت

مما تقدم نجد أن هناك مدى كبيراً من التوافق بين علماء السروح وعلماء الدين وحول الاحتضار وقد يكون من أدلة ذلك ما يلي :

١ - أنه فيما يتعلق باستقبال الميت نجد أن هناك توافقاً في المجالين العلمى والدينى . فعلماء السروح وإن لم يذكر أغلبهم الملائكة صراحة ، إلا أنهم أجمعوا تقريباً على وجود شخص نورانى وصفوه بأنه مضى الوجه ، ومصدر ارتياح للمحتضرين لما يبديه نحوهم من عطف واهتمام - وإذا كان بعض علماء الروح قد أشاروا إلى أن هذا الشخص فى تقديرهم هو أحد الأرواح المتقدمة التى تأتى خصيصاً لمساعدة الموتى ، فإن هذا رأى أيضاً لا يتناقض مع رأى الدين استناداً إلى قوله عز وجل :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿..أَوْمِنَ كَانْ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّهٌ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا..﴾ [سورة الأنعام].

كما يصح أيضاً أن يكون هذا الكائن النورانى من الملائكة ، وإن كان من المقطوع أنه ليس ملك الموت الذى يأتى خفية منذ قبض موسى عليه السلام شفقة على الموتى ورحمة بهم استناداً إلى ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه من قول الرسول ﷺ :

(.. إن ملك الموت كان يأتى الناس عياناً ، فأتى موسى فى صور آدمى فلطمه موسى ففقأ عينه ، فأتى ربه فقال : يا رب عبدك موسى فقأ عيني . ولولا كرامته عندك لفقأت عينه . قال اذهب إلى عبدى فقل له يضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة دارت يده سنة.. فأتاه فقال موسى لملك الموت : ما بعد هذا؟ قال : الموت ، قال : فالآن ، فشمه شمة فقبض روحه ، ورد الله له عينه ، وكان بعد ذلك يأتى الناس خفية.. ) أخرجه البخارى فى صحيحه - ابن كثير ج ١ ص ٣٥٦ .

٢ - كما تؤكد أيضاً سواء فى كتابات علماء الروح أو أقوال علماء الدين رؤية المحتضر لبعض الأهل أو الأصدقاء الذين حضروا لاستقبال الميت والذين وصفهم الرسول ﷺ فى الحديث الذى ذكرناه سلفاً بأنهم أهل الرحمة.

٣ - كما أنه فيما يتعلق بانطلاق الجسد الأثيرى من البدن عند الموت فإنه يوجد توافق تام بين علماء الدين بما هو ثابت فى الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وبين ما توصل إليه حديثاً علماء الروح.

٤ - ومن الأمور الثابتة المتفق عليها بين علماء الدين وعلماء الروح أن خروج الروح يكون من الرأس حيث أمكن تصوير الجسد الأثيرى بأجهزة خاصة كما ذكرنا من قبل. وفى هذا المعنى أيضاً يقول الإمام الغزالى فى "الدرة الفاخرة" وهو يصف خروج الروح بأنها (.. تقعد عند رأسه حتى يغسل ويكشف الله عن بصر من يشاء من الصالحين فينظرها على صورتها الدنيوية..).

وعلى أية حال فإن علماء الروح يختلفون فيما بينهم بشأن موضع خروجها النهائى من الرأس.

فيقول البعض أنها بعد وصولها للرأس تغادره من عند الحلقوم، وقال آخرون أنها تخرج قريباً من المخيخ، بينما رأى ثالث إلى أن خروجها يكون من بين العينين. أما علماء الدين فلم يعرضوا لهذه المسألة لعدم وجود نص يؤكددها.

٥ - أما من حيث شدة الموت فإن آراء علماء الدين وعلماء الروح اختلفت فى كل من مجال الدين وعلم الروح.

فى حين نرى أن الاتجاه الغالب بين علماء الدين هو أن للموت آلاماً لا يعلمها إلا من كابدها وعانها.. إلا أنه توجد فى نفس الوقت إشارات إلى أنه لا ألم عند الموت، وخاصة بالنسبة للمؤمنين. ومن ذلك قول ملك الموت فى حديث الرسول ﷺ الذى قدمناه آنفاً: (أنى بكل مؤمن رفيق) وذلك ما لم يرد الله العليم الخبير أن يكفر عنهم بالموت سيئة اقترفوها. وكذلك الشأن لغير المؤمن، فإنه قد يخفف عنه الموت لقاء حسناته فى الدنيا - التى كان يقصد بها فقط الوفاء أو الوجاهة فى الدنيا - حتى لا يثاب عنها فى الآخرة.

وبالإضافة إلى ما تقدم فإن الرسول ﷺ أيضاً يخاطب الأمة قائلاً:

(.. إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم، ولو غششت الناس جميعاً ما غششتكم، والله الذى لا إله إلا هو لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون، ولتجزون الإحسان إحساناً والسوء سوءاً، وإنه لجنة أبداً أو لنار أبداً..). وإن كان الأمر كذلك فليس فى النوم مشقة، بل هو ما نسعى إليه للراحة بعد عناء ولهذه الراحة متعة نرجوها ونسعد بها كل ليلة.

وهذا ما أبدته كثير من أرواح المتنقلين فى الجلسات الروحية (Allan Kardec op. cit.)  
p.70- Show Desman you can Spiak With your dead

وفى رأى بعض علماء الدين أنه تحدث عند الموت المفاجئ آلم مبرحة ، نتيجة لنزع الروح فجأة استناداً إلى قوله سبحانه وتعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿... وَاللَّيْلِ عَمَّ غَوَّاقًا ۝١ وَالنَّجْمَاتِ تَقَاطَبًا ۝٢ وَالسَّيْحَاتِ لَبُّبًا ۝٣﴾  
فَأَلْسِنَتٍ مَّنكَبًا ۝٤﴾ [سورة النازعات].

ففى هذه الآيات يقسم الله تعالى بطائفة الملائكة الذين ينزعون الروح من الجسد ويغرقون فى ذلك أى يتزعون منها من أقاصى الأجساد أى من أناملها وأظافرهما . وبالملائكة الذين ينشطون الروح ، أن يخرجوها كما يخرج الدلو من البحر فى خفة ولين . وبالملائكة الذين يتسابقون فى سعيهم ليكون لهم السبق فى تنفيذ ما أمروا به - ويقول آخرون إن موت الفجأة مؤلم لغير المؤمن فقط ويستندون فى ذلك قول الرسول ﷺ :

(.. موت الفجأة راحة للمؤمن . وأسف للكافر..) الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين

- ج ١٦ ص ٢٨٦٢ .

أما علماء الروح فيقطعون بأنه لا ألم عند الموت إلا ألم البدن ، لما يعانیه من تلف وإصابات . ففى معظم حالات الموت يحدث فقدان للوعى لا يتسنى معه الشعور بالألم ، هذا فضلاً عن أن الميت لا يشعر بالألم عند قطع الحبل السرى "الفضى" .

ويعارض الإمام الغزالي هذا الرأى . لأن الألم تدركه الروح وهى مركز الإحساس .

ويورد لنا الدكتور على راضى فى كتابه "أنت تحيا بعد الموت" بحثاً أجراه الدكتور أرسلان فيما يحسه الموتى عند الاحتضار . وتناول فى هذا البحث خمسمائة حالة من حالات موت الفراش . وقد ظهر له أن تسعين فرداً من هؤلاء شعروا بالألم جسمانية ، أو ظهرت عليهم أعراض قلق وأن إحدى عشر حالة كانوا فى حالة فزع عند موتهم وكانوا منتبهين ومدركين تماماً لما هم فيه ، وأن واحداً كان فى حالة نوم عميق ، وآخر كان فى حالة انتعاش ظاهر . أما بالنسبة للباقيين وعددهم ثلاثمائة وسبعة وتسعون شخصاً فلم تظهر عليهم أية علامات . ووصف موتهم بأنه كان "نوماً ونسياناً" .

٦ - أما ما ورد فى الحديث الشريف للرسول ﷺ الذى ذكرناه فيما تقدم والذى فيه يقول ملائكة الرحمة لأهل الميت السابق انتقاليهم والحاضرين لاستقباله : (.. انظروا أحاكم حتى يستريح فإنه كان فى كرب شديد..).

بما يعنى "لزوم الراحة للشخص بعد الموت" .. فإن فكرة الراحة هذه وردت فى كثير من مؤلفات علماء الروح.

فقد أورد الدكتور على راضى رحمه الله فى كتابه "أنت تحيا بعد الموت" أن سير أوليفر لودج - الذى كان عضواً للجمعية الملكية لتقدم العلوم بلندن - قال فى كتاب له : " إن زوجته التى سبق انتقالها حضرت فى إحدى الجلسات وقالت : ( .. إن أول ما أتذكر .. هو أنتى - بعد الوفاة - حملت على نعمات موسيقية سماوية حلوة . وعندما توقفت آخر أغنية شعرت بنفسى محمولة على فراش ناعم من الزهور . وأخذت إلى معبد أبيض علمت فيما بعد أن اسمه معبد الاستراحة . واستيقظت لأجد نفسى بين يدي أمى وأطفالى الذين قاموا برحلتهم السماوية قبلى .. ) .

ويتضح أن ما يقرره علماء الروح فى هذا الصدد يتوافق تماماً مع حديث الرسول ﷺ ، على رغم عدم علمهم قطعاً بهذا الحديث فهم من غير المسلمين ويعيشون فى دول غير إسلامية .

٧ - أنه فيما يتعلق بمسألة العقيدة الدينية للميت وأثرها فى انتقاله فقد يلاحظ أن علماء الروح لم يعرضوا لمسألة العقيدة الدينية للميت وأثرها فى انتقاله خلافاً لما أوضحه لنا علماء الدين - ويعلل البعض ذلك بأن الأرواح لا يمكنها أن تبوح لأحياء بكل شيء بل إن هناك أموراً محظوراً عليهم الكلام فيها للأحياء ، خاصة تلك التى تتعلق بالأديان حتى يكون إيماننا بالله غيبياً .

ومن أجل ذلك فقد يبدو لنا من أقوال الأرواح المنتقلة الواردة فى كتب وتقارير علماء الروح ما يوحي بصحة العقائد جميعها .

ففيما يتعلق بخلود الروح بعد الموت يقول العالم "هانن سوافر فى كتابه "قصتى العظمى" أن السيد المسيح قال :

( .. أنا هو القيامة والحياة . فمن آمن بى ولو مات فسيحيا .. ) .

ومع ذلك يؤكد هانن سوافر أن خلود الروح يتحقق بالنسبة للمنتميين لجميع العقائد . وليس قاصراً على المسيحيين وحدهم . وقد تحقق من ذلك فى دائرة روحية للصوت المباشر ، وكانت الطاقات الروحية لتوسيط إستيل روبرتس كفيلا بأن تؤكد دوام حياة الموتى من جميع الأديان . لأن أرواحهم تمثل نفخة من الله الذى يهيم على الروح كله (هانن سوافر - قصتى العظمى . ص ٧٧) .

إلا أنه على رغم ذلك فإنه يلاحظ أنه وردت بعض العبارات التي ذكرتها الأرواح  
المتنقلة التي تؤكد على أهمية تدين الشخص وصلاحه في الدنيا - كما يلي:

يقول هانن سوافر (.. كنت أميل فيما مضى للاعتقاد أنه من اللغو الصلاة للموتى.  
أما الآن فأعلم أنه من اللازم الصلاة، كما أن على الموتى أيضاً أن يصلوا من أجلنا..). يؤكد  
هانن سوافر في ذات كتابه "قصتي العظمى" في أكثر من موضع على أن كثيراً من الأرواح  
قد أكدت تماماً على أهمية الصلاة. وأن الصلاة قد حققت راحة وتقدماً محسوساً في عالم  
الروح للكثيرين.

وهو ما يتفق مع ما أوصى به الرسول ﷺ من ضرورة تلقين الميت عند الاحتضار -  
كما تقدم ذكره.

وفى هذا أيضاً روت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال:  
(.. إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون..).  
ابن ماجة جـ ١ ص ٤٦٥.

وكذلك قوله ﷺ : (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله) ابن ماجة جـ ١ ص ٤٦٤، وكذلك الشأن  
بالنسبة للصلاة على الميت قبل دفنه، وقراءة القرآن على قبره عند الدفن لقوله ﷺ :  
(اقرأوها عند موتاكم) يعنى سورة يس- ابن ماجة جـ ١ ص ٤٦٨.  
كما يلزم الدعاء للميت وخاصة من ولده الصالح.

٨ - وفيما يتعلق بحساب الميت عند الوفاة جاء في كتابه "Death and The After Life"  
بأن الروح سئلت في إحدى الجلسات الروحية عن الحساب فجاء ردها كالتالى:  
(.. إن أى إنسان ينتقل إلى الحياة النجمية - الحياة الأثيرية - عليه أن يدخل امتحاناً  
مهماً، يجريه معه اثنان مسئولان عن هذه المهمة. وطلب منى أن أجلس أمام اثنين من  
هؤلاء حيث سألانى عدة أسئلة عن حياتى الأرضية، وقيل لى فى بدء الحديث إنه يجب  
على أن أجيب بصدق لأن تقدمى وسعادتى فى العالم الأثيرى يتوقفان على صحة التسجيل  
الذى يعمل الآن. ولم أحب أن أتكلم بصدق عن بعض أشياء عملتها وكنت خجلة منها.  
ولكن الممتحنين كانا فى غاية الرقة والفهم، وأرادا معرفة الأشياء المهمة فقط، وبعد الانتهاء  
قالا لى إنى أعيش عيشة أنانية منحطة، وإننى بعد وقت قصير سوف يسمح لى بالذهاب إلى  
مكان أفضل، وأن أقابل أناساً يمكنهم أن يكونوا أصدقاء لى ويساعدونى على أن أتقدم..).  
كما أورد الدكتور على راضى فى كتابه "أنت تحيا بعد الموت" قول فتاة كانت مشرفة

على الموت ثم عادت للحياة بأنها عندما رأت الكائن المضيء قال أول ما قال: ماذا لديك لتبينني لى ماذا فعلت بحياتك؟ ثم تقول الفتاة:

(.. وفجأة وجدت نفسى أعود إلى أيام طفولتى الأولى، وبعدئذ شعرت كأنى انتقل من عام إلى عام بعده حتى وصلت إلى الحاضر.. لقد كانت الأشياء التى لعبت فى ذاكرتى مرتبة على حسب سنوات حياتى وواضحة جداً.. وكأنها مناظر عادية مجسمة ومتحركة.. ولا يبدو أنه كان يريد أن يعرف ماذا فعلت لأنه كان يعرفه من قبل، ولكنه اختار هذه اللقطات من حياتى ووضعها أمام ناظرى لكى استرجعها..).

وما تقدم هذا هو تقريباً مثال ما ورد عن الحساب الأخرى فى كتابات علماء الروح وفى كتاب "القبر" يؤكد لنا مؤلفه الأستاذ مصطفى اللمعى أن رحمة الله الكبرى ليست قاصرة على الأحياء، بل إنها تمتد إلى الأموات لتشملهم واستند فى ذلك إلى حديث قدسى رواه الرسول ﷺ حيث أورد:

(.. إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: يا ابن عمران حببني إلى عبادى، وذكرهم بنعمى عليهم وإحسانى إليهم. فقال موسى عليه السلام: ألا وهى هذه رحمتك للأحياء، فما الذين أعددت للأموات؟ فأوصى الله إليه: يا ابن عمران لو سألت أهل القبور وأذنت لهم فى جوابك لأخبروك أن لطفى بهم بعد موتهم أعظم من لطفى بهم فى حياتهم يا ابن عمران لم أقطع عنهم رحمتى وهم أحياء يرزقون، فكيف أقطعها عنهم وهم تحت الثرى مقبرون؟ يا ابن عمران، كم عبد عصانى طوال عمره، فلما كان عند موته لم أنظر إلى تمرده وجهله، ونظرت إلى ضعفه وذله فألهمته توحيدى وأوقفته على بابى. لينجو من سطوتى وعذابى..).

وقد يلاحظ فى هذا الحديث قول الحق تبارك وتعالى: (.. لو سألت أهل القبور وأذنت لهم فى جوابك لأخبروك..) وهو ما يعنى أنهم غير مأذونين - كما سبق أن قدمنا - فى أن يبوحوا بكل ما صادفهم من الأمور الغيبية التى يريد المولى عز وجل أن تظل غيبية بالنسبة للأحياء فى الحياة الدنيا.

٩ - وفيما يتعلق بسوء عاقبة أصحاب حالات الموت المفاجئ الإرادى أى الانتحار فهناك أيضاً توافق تام بين علماء الروح وعلماء الدين على ذلك - ويذهب علماء الروح فى ذلك إلى أن الكثير من حالات الانتحار سببها مس أو استحواذ أحد الأرواح المتأخرة على الشخص المنتحر، لذا يرون وجوب إعداد الأفراد نفسياً ودينياً وأخلاقياً حتى لا

يحدث لهم إيحاء ضار أو وسوسة من داخل عقولهم سببها تلك الأرواح المتأخرة غير المنظورة التي خابت في حياتها الأرضية فعادت لتعكس خيبتها على الآخرين. ويرون أن المنتحر بعد انتحاره يكون في حالة يرثى لها إذ أنه يجد نفسه في نفس المشكلة التي أراد حلها عندما حاول الانتحار. فإنه يجد نفسه يعيد نفس الدور الأخير. شاعرًا بنفس الهواجس والدوافع التي جعلته ينتحر ويهيأ له أنه قادم من جديد على الانتحار ثم يعيد الكرة وهكذا دواليك.. وهذا ما يشاهده الكثيرون عندما يصفون ظهور عفريته فلان وهم في الحقيقة يصفون روح فلان المربوطة بالأرض، والتي تحاول أن تمثل نفس دورها الأخير في الحياة وتعاني عذابًا ما بعده من عذاب..

وفى هذا الخصوص يقول العالم الدكتور كارل ويكلاند فى كتابه الشهير "ثلاثون سنة بين الموتى": "إن المنتحر يظل مرتبطًا بالأرض مدة تساوى المدة التى كان عليه أن يعيشها فيها لو لم يقم بقتل نفسه. وقد يحدث لمثل هذه الأرواح أثناء ارتباطها بالأرض أن تحاول القيام بخدمة ما كنصح الأحياء بعدم الإقدام على الانتحار مثلها. وهذا إذا كانت قد أصابت شيئاً من التقدم. وإلا كان العكس فتظل تائهة أو يمكنها أن توحى غيرها بالانتحار.. وهذا أمر ألعن..".

وعلى سبيل المثال فقد ذكر الدكتور ويكلاند- المرجع السابع - شأناً كان يدعى رالف ستيفنس كان يحب شابة ولم يوافق أهلها على زواجهما فانتحرا بالرصاص. ولما قتل الشاب نفسه وجد نفسه حياً بالطبع. ولم تكن له دراية بالروحانيات. فظن أنه قتل فتاته فقط وظل يركض هارباً ١٧ سنة والمنظر لا يفارق عينيه..

كما ذكر عدة حالات - إحداها عن سيدة كانت سعيدة فى حياتها مع زوجها وأطفالها. وبدون إنذار وحين كان يبدو عليها السعادة والرضى راحت فشنقت نفسها ولم تجد العائلة أى مبرر لذلك. وبعد عشر سنوات هيمنت هذه السيدة على الوسيطة وهى زوجة الدكتور "ويكلاند" وكانت الروح تلهث وتلنقط أنفاسها وكأنها مخنوقة وتستعيد بدون وعى أعراض النزاع الأخير عند موتها. ولما تحدث معها الدكتور ويكلاند عرف أنها معذبة مرتبطة بالأرض من حينها. وراحت تصف الجحيم العقلى الذى لا يوصف الذى عانته طوال هذه السنين. ومما قالتة:

(.. حينما وجدت نفسى خارج جسمى رأيت فى الحال السبب فى عملى انتحور.. وكانت تقف بجانبى أرواح شريرة كانت قد انجذبت لى بواسطة أفكار الحقد من أناس

آخرين. وكانت تضحك في رضى شيطاني على ما قامت به من عمل. ولقد أوحى إلى لى  
أنهى حياتى. ولم تكن لى فرصة حتى أفكر فى مثل هذه الحالة.. لقد انصب فجأة على  
إيحاء لا يقاوم فربطت الحبل حول عنقى ولم أعرف مدى ما قدمت به من عمل إلا بعد  
فوات الأوان..).

وبدا إحساسها بالخطأ الجسيم بمجرد انتحارها.. فقد قالت بعدئذ: (.. كنت مستعدة  
لأبيع الدنيا فى مقابل استطاعتى الاستحواذ ثانية على جسمى أوه... أوه...).

وفى مثل هذا المعنى يقول الرسول ﷺ:

(.. من قتل نفسه بحديدة جاء يوم القيامة وحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى

نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا..).

وقال ﷺ أيضًا:

(.. الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار والذى يطعنها يطعنها فى النار..).

ويعنى هذا من ضمن ما يعنى أن المنتحر يظل يفعل ما فعله بنفسه حين أقدم على

التخلص منها.